

في ذكرى الأستاذ الرئيس الياس الحسوني / انطوان ب. ضاهر. — في —. (1992) N° 1
Revue juridique de l'USEK : ص. 247-249

القضاة — تراجم — لبنان II. الحسوني، الياس I.

PER L1311 / FD56556P

في ذكرى الاستاذ الرئيس الياس الحسواني

الأحد الماضي ، ودّعنا الرئيس الياس حسواني .
ونحن نجتمع اليوم ، بعد أسبوع ، لنصليَ ، معاً ، لراحة نفسه ، ولتذكّر أن
الرئيس الذي غاب كان المثل الذي يُحتذى ، لأنه كان قاضياً كبيراً ، وأستاذاً مُميّزاً ،
وإنساناً عظيماً .

*

أحبّ القضاء بكل جوارحه :
إذ أصبح قاضياً بفعل اختيار ، بعد وظيفة له ، بدت عابرةً ، في سلكٍ آخر .
سعى وراء العدل فأدركه ؛ على ما جاء في سفر يشوع بن سيراخ :
«إذا سعيتَ وراء العدل
فإنك تدركُهُ وتلبسه حُلّة مجد» (٨/٢٧) .
عرف أن عدالة الأرض هي جزءٌ من عدالة السماء .
وعرف أكثرَ كم أن الأولى نسبيّةٌ وموقّنة ، فيما الأخرى مُطلقةٌ ونهائيّة . فحاول ،
جاهداً ، أن تكون أحكامُهُ متقاربةً ، قدرَ المُستطاع ، مع الحقيقة .
كان مولعاً بالحقّ . «والحقّ يعود إلى العاملين به» (١٢/٢٧) .
وها هو الآن يدخل ، بالموت ، دائرة ضوء الحقّ الذي هو الله .
«والقضاة كلُّ منهم باسمِهِ ،
لم تزنِ قلوبُهُم على الربّ ،

ولم يرتدوا عنه ، فليكن ذكْرهم مباركاً ،
ولتزهّر عظامهم من قبورهم ،
وليتجدّد اسمهم في بنيّ أولئك المشهورين » (سفر يشوع بن سيراخ
١١/١٢-١٦)

تجدّد اسمه في ابنه سمير.
لكن سمير اختار الرحيل قبله.

*

وأحبّ التعليم بكل ملء محبته.
فأعطى دون مئة أو حساب.
أعطى الى أبعد من حدود الوجد ، فكأنّ الوجد لديه حالة من الغبطة بالوجود.
كان حازماً مع طلابه. والحزم ، عنده ، يجد مصدره في البساطة والدمائة
والحوار الذي كان قابلاً له في كل حين.

«Que de simplicité alliée à tant d'autorité»

هذه العبارة قالها Henri Mazeaud في أستاذه Henri Capitant وهي
تنطبق عليه.

(Traité théo. et Prat. de la Responsabilité Civ., Tome 1er, 1965, VII-VIII.

وكان حاضر الانتباه دوماً. يرعى طلابه ويرشدهم (وأنا كنت منهم) ، فأصبح لهم
مرجعاً في كل شيء تقريباً ، حتى ليصحّ فيه ما قاله Ripert في Capitant
أيضاً : «Il était le maître auquel on vient dire ses peines et ses espoirs»
(Rev. crit. Légis. et Jurisp. 1937, p. 607, IX).

لكنّ قلبه رزح من فرط العطاء ، فرحل.

إلا أنّه من فئة الرجال الذين يغيب منهم الجسد ، وتبقى روحهم حاضرة ، مدى
العمر ، بما خلّفوه لنا من أعمال قيّمة سواء في المؤلفات والمحاضرات أو في المداخلات
ومناقشة الأطروحات ؛

وها نحن. «نُظِيلُ المقام بين العقلاء» على ما تنصح الحكمة.

*

وكان الرئيس حسواني إنساناً عظيماً، لأنه اختار الوداعة والتواضع فلسفة كيان. إنّه، بالفعل، من جِبِلَّةِ الودعاء المتواضعين الذين استحقوا تطويب السيّد في موعظتِهِ على الجبل.

وكان، كأنه الربيع في ابتسامتِهِ، في تحيَّاتِهِ، وفي وطء أقدامِهِ؛ ولكثرة ما أحبَّ الربيع، اختاره للرحيل من دورة الفصول. وكان، بالرغم من لوحة الحزن التي ارتسمت في عمق أعماقِهِ، مُتدفِّقَ العطاء، دائم التجدّد، في وطنٍ رآه يصير أطلالاً. لكأنّه من ينابيع هذه الأرض التي لا تنضب ولا تموت.

*

في ذمّة الله،

أيّها الراقد على رجاء قيامة لبنان.

يا من صعّدت، قبلنا، سلام النور، في هودج الحبور، الى حيث الفرح السرمدي، إلى الله. فنحن، كما أنت، قابلون لمشيئِهِ بانسحاق تام، وعِطاشٍ الى عفوه أبداً.

لك الراحة الكبرى حيث أنت،

ولعائلتِكَ، ولجميعنا، جميلُ العزاء.

*

كنيسة مار يوحنا مرقس - جبيل

الأحد في ١٧/٥/١٩٩٢

أنطوان ب. ضاهر

رئيس محكمة كسروان

أستاذ في كليّة الحقوق

في جامعة الروح القدس الكسليك